

المصدر: روزر اليوسف
التاريخ: ١١ ستمبر ١٩٩٥



في الطريق إلى المقابر الجماعية - ١٩٥٦

■ «فى حالة وفاة أسير لابد أن تصدر له شهادة وفاة» محررة على نموذج دولى « المادة ١٢٠ من اتفاقية جنيف

جاء هؤلاء البسطاء من الريف والمدن
نيواجهوا قطاع الطرق .. القراصنة الذين
عادوا لاحتلال مصر بعد تاسيم القناة ..
قاوموا بالفئوس والحجارة والبنادق
البعثية . ترسانة اسلحة «زرق العيون» ..
و«سود القلوب» .. فكان من السهل ان يسقط
العشرات منهم فى ايدى الإسرائيليين الذين
بدأوا الحرب بالهجوم على سيناء .

فى سيناء .. أرض الأولياء والأنبياء . كان
القمر قرص ضياء عندما وقعت مجزرة
البسطاء

والبسطاء هم الجنود المصريون الذين
سقطوا فى الأسر وهم يصدون بأجسادهم
النخيلة واسلحتهم البسيطة عدوان بريطانيا
وفرنسا وإسرائيل فى حرب السويس ١٩٥٦ .

مسلسل الدم الذي لم ينته .. لكن .. الدم لا ينفجر بالمصادفة .. فالعرب مهياون للقتل .. فقد ضربوا ونسفوا واغتالوا بعضهم البعض من الداخل .. وجاءت إسرائيل لتجهز على ماتبقى منهم .. فلماذا تفاجئنا بالأحداث ؟! لماذا تدهشنا اعترافات بيرو بقتل حوالي ألف أسير في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ؟!

□□

في شهر أغسطس أيضاً ، ولكن في سنة ١٩٤٩ ، أصبحت اتفاقية جديف الخاصة بمعاملة أسرى الحرب سارية المفعول ، وقد صدقت عليها إسرائيل في فبراير ١٩٥٠ وطبقاً للمادة ١٢٠ (القسم الثالث) من الاتفاقية فإنه في حالة وفاة أسير لابد أن تصدر له شهادة وفاة طبقاً لنموذج محدد دولياً .. ويجب أن تبين شهادة الوفاة مكان الوفاة .. وسببها .. ومكان الدفن .. وتاريخه .. والتقرير الطبي الذي يثبت ذلك ..

فهل لدى الحكومات المصرية المتعاقبة - منذ خريف ١٩٥٦ إلى صيف ١٩٩٥ - شهداء وفاء هؤلاء الأسرى ؟! ألم تشك كل هذه الحكومات في حالة وفاة واحدة ، وخاصة أن الأسرى الذين عادوا إلى مصر تعرضوا لاستجابات صارمة بعد عودتهم ، وبعضهم قتل - كما نشر فيما بعد - أنهم شاهدوا الجريمة - الفضيحة بأم عينهم ؟! ثم إن المقابر الجماعية التي دفن فيها الأسرى موجودة في سيناء ويسهل إثبات ماجرى بالفكش فيها .. فحرمة الوطن فوق حرمة الموت ..

إن لجنة تقصى الحقائق يجب أن تبدأ من مصر .. وهي لجنة عليها أن تنكش التاريخ من جذوره .. من أعمقه .. عليها ألا تغفر الأخطاء .. لا تتسامح .. ولا تنحني .. ولا تتناق .. عليها أن ترفض أن تكون طيبين .. فالطيبيون في عيون إسرائيل انصاف ميتين .. مسطولون .. دائخون ، ونحن لم نصل إلى ذلك بعد ..

□□

كانت الفضيحة غارقة في مستنقع من النفطين .. فلا رائحة للعفونة .. ولا صوت يدافع عن الضحايا .. ولا قوة تكسر انف الغطرسة الإسرائيلية .. بل إن هذه الغطرسة تمدت في عنادها وتعاليتها .. وقال إسحق رابين رئيس الوزراء ..

١ - إن الجيش الإسرائيلي في فترة المجزرة

أصبح البسطاء أسرى يعيشون على الخيال والسعال .. ليس لهم صديق سوى الهلال .. ولا مستقبل أمامهم سوى الهلاك .. فقد سقطوا في حجر من لا يرحم .. وهكذا .. استيقظوا من نومهم على كلاب مسعورة تهزهم وهم في العراء .. وتامرهم بحفر قبورهم بالأظافر .. وعندما أصبحت القبور جاهزة أطلقوا عليهم النار ..

□□

في أغسطس ١٩٩٥ .. كشفت الصحافة الإسرائيلية الجريمة - الفضيحة .. لم نكتشفها نحن .. فهل كنا نعلم ؟! أم كنا في غيبوبة ؟!

لقد أصابتنا الدهشة (١) ونحن بقرا اعترافات العقيد الإسرائيلي المتقاعد إرييه بيرو ، الذي أصدر أمراً لوحده ٨٩٠ مظللات .. والتي تُعرف بمخلب القط .. بقتل الأسرى المصريين قتلًا جماعياً .. إن اعترافاته تتضخم باللامبالاة ، كن ذبح هؤلاء واجباً مقدساً لأن المصريين أبناء عاهرات ، .. ثم ..

، إن موسى ديان أجرى مسابقات لقتل الأسرى كانت جوائزها سخية ومشجعة ، .. و .. شُمع لنا ببعض التذكارات التي حصلنا عليها من القتلى ، .. وأخيراً .. لست نادماً على ما فعلت ولا أشعر بوخز الضمير ، بل أنا فخور بما فعلت ..

□□

هل بيرو هو بطل الرواية التي قراتها منذ سنوات طوال أم أنه شبيه البطل ؟!

بطل الرواية يهودي كان يعيش في براغ .. كان أبوه يزور النقود .. وكانت أمه تدبر منزلاً للبقاء يقصده النازيون والجنود ليستمتعوا بنساء اليهود قبل حرقهن في أفران الغاز التي ورثها الإسرائيليون عنهم وجربوها في العرب فيما بعد ..

من شرق أوروبا ابحرت سفينة تلعبها الرياح إلى فلسطين ، تحمل الجردان والطاعون وأسرته اليهودية .. هبطوا إلى وطن مسالم .. لطفخوا ترابه .. أعدموا نساءه .. يتموا أطفاله .. وبدأ على أيديهم

محاكمة سيناء لقتل الأسرى المصريين :

■ حجج رابين الثلاث أسقطها مركز دراسات حقوق الإنسان واكتفت الحكومة المصرية بإجراءات دبلوماسية !

٢ - إن إسرائيل ارتكبت جريمة إخفاء معلومات عن وفاة الأسرى على خلاف المعلومات التي وردت بشهادات الوفاة ، والتي أخفيت فيها حقيقة وأسباب الوفاة ، مما يعد خرقاً للاتفاقيات وجريمة لا تسقط بالتقادم .

٣ - إن المادتين ١٢ و ١٣ من اتفاقية معاملة الأسرى تعتبر الأسير تحت سلطة الدولة المعادية لا تحت سلطة الأفراد أو الوحدات العسكرية التي أسرتهم .. وبخلاف المسؤوليات الفردية التي قد توجد ، تكون الدولة الحائزة مسؤولة عن المعاملة التي يلقاها الأسير .. ولا مسئول غيرها .

□□

في أول يونيو ١٩٦٢ ، انطلق زورق تابع للبحرية الإسرائيلية من شاطئ تل أبيب إلى عرض البحر .. وبعد حوالي نصف ساعة توقف الزورق فوق المياه .. أخذ أحد الضباط غلبة من الصفيح والفرغ محتوياتها في البحر ، ثم دوى صوت الموتور من جديد .. وعاد الزورق إلى الشاطئ .. وهكذا .. انتهت وحدة عمليات خاصة تابعة لنموسك بتهريبها ..



قبل الذبح - ١٩٦٧

كان لا يزال في مرحلة التكوين ، ولم تكن لديه تقاليد عسكرية لمعاملة الأسرى !!

٢ - لن نقوم بآية إجراءات ضد مرتكبي الجريمة .. فالعميد متقاعد إرييه بيرو لم يعد تحت سيطرة الجيش ، ولا يزوى التعامل معه !!

٣ - إن ماجرى جرائم فردية لبعض العسكريين الإسرائيليين تجاه الأسرى المصريين ، ولا يمتد إلى مسئولية الدولة في إسرائيل !

ويرد على هذه الغطرسة مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان في عريضة موقعة من أمير سالم المحامي :

١ - إن إسرائيل وقعت على اتفاقيات جنيف في فبراير ١٩٥٠ ، أي قبل ٦ سنوات على الأقل من الجريمة ، وهو ما يؤكد اكذوبة عدم وجود تقاليد معاملة الأسرى لدى الجيش الإسرائيلي

الكلام .. والكلمة عندنا ليست بحجم الفعل .. وقوة اللغة ليست في حجم قوة البشر .. لذلك انفصلت الكلمات عن المعاني .. ومن ثم تحولت البيانات والمقالات والتصريحات إلى ، خيول من الخشب ، وطبول تقرر في الفراغ ، .. لذلك تضع إسرائيل - ومعها العالم - القطن في أذنيها عندما نتكلم في السياسة .. وتدخل إلى غرفة النوم لتغرق في سبات عميق .

هذه المرة يجب ان لا نتكلم فقط .. او يجب ان يكون الكلام في حجم التصرفات .. فالقضية وطنية .. تتعلق بكرامة الوطن بكل ما فيه من بشر وشجر ونهر وحضارة وزهور وحجارة .. وبدون هذا الفهم سنصبح مثل سمكة ميتة .. والقضية ليست حكومية فقط .. فهي سابقة على الحكومة الحالية .. وهي ليست فرصة لتصفية حسابات قديمة ، يبدو انها لن تنتهي بين الوفد ، الجديد ، وجمال عبد الناصر .. القضية اكبر واخطر من ذلك كله .. ولو لم نتعامل معها بهذا الحجم سنبدو مثل سيارة مفككة تقف في منتصف الطريق ، عاجزة عن الحركة وعن طلب النجدة .

□□

في يوم السبت ٢ سبتمبر ١٩٩٥ تشكلت اللجنة المصرية لتقصي الحقائق والدفاع عن حقوق الاسرى المصريين في حربى ١٩٥٦ و١٩٦٧ ووقع على بيان التأسيس سياسيون ، وصحافيون ، واعضاء في مجلس الشعب ، وخبراء في الشؤون الإسرائيلية ، وجنرالات خدموا في القوات المسلحة ، ومؤرخون ومحامون ، واعضاء في مجلس الشورى ، واعضاء في منظمات حقوق الإنسان .

وتنقل العالم الخبر .

يقول د . إيريش فولت في كتابه ، عين داود ، : لم يكن الذى القاه الرجال في الماء إلا رمزاً جثة القائد النازى الشهير أدولف إيكمان .. لقد لاحقه الموساد - لمدة ١٧ سنة - في أمريكا الجنوبية ثم اختطفوه وحكموا عليه بالموت .. واعدم شنقاً .. واحرق ونثر الرماد بعيداً حتى لا يمس ارض إسرائيل شيء من هذا الرجل ، على حد قول المؤلف .

كان إيكمان المسئول عن ، قسم اليهود ، في جهاز الامن النازى عام ١٩٣٤ ، وقد نجح في الفرار من محاكمات نورمبرج ، .. التى جرت بعد الحرب العالمية الثانية لقادة النازية .

وقد سببت إلى إيكمان إبادة اليهود .. لكن الحق ، وافق على تهريب مليون يهودى من المجر مقابل ٢ مليون دولار تدفع في صورة بضاعة وهى ، سيارة نقل عن كل ١٠٠ يهودى و ٢٠٠ طن شاي و ٨٠٠ طن بن ، و ٢ مليون قطعة صابون .

وبالرغم من هذا الاتفاق الذى انقذ به إيكمان اليهود فإن إسرائيل ظلت تعتبره مجرم حرب وظلت الموساد تطارده حتى اختطفته وهو هارب .. متنكر في الأرجنتين .

لقد اقسمت إسرائيل ان تطارد مجرمى الحرب حتى تقوم القيامة ، ورفضت التوقيع في سنة ١٩٦٨ على معاهدة تحدد زمناً معيناً لجرائم الحروب .. فهذه الجرائم بالنسبة لها لا تسقط بالتقادم .. وهو اعتراف منها لا يجوز التفريط فيه ونحن نواجه جرائمها ضد الاسرى المصريين في سيناء .

□□

إسرائيل موهوبة في علم النفس ، وفي علم المخابرات .. ولعلها لم تقدم على كشف الفضيحة بنفسها إلا بعد ان تاكدت اننا لن نفعل سوى الكلام .. فالجبهة الوحيدة الباقية .. هى الجبهة الكلامية .. فنحن نتكلم في الصحف وقنوات التلفزيون ، ومؤتمرات القمة .. ونحن نتكلم عندما يسرقون اراضى القدس ، ويحرقون المسجد الأقصى ، ويضربون جنوب لبنان .. لم يبق لدينا سوى

■ المتناهي الجماعية مازالت في سيناء وماجرى سهل إثباته .. فخرمة الوطن فوق حرمة الموت !



يرو : واجب مقدس

■ سقطت أوراق التوت الاسرائيلية ومن العار أن نغطي عورات تل أبيب !



دايان : مكافات سخية

- ٢ - ويسبق محاكمة سيناء تشكيل لجنة دولية لتقصي الحقائق بشأن ما جرى للأسرى في حربي ١٩٥٦ ، ١٩٦٧
- ٣ - إلزام الحكومة الإسرائيلية بإجراء تحقيق رسمي وإعلان أسماء وصفات كافة مجرمي الحرب الإسرائيليين .
- ٤ - توقيع العقوبات على من تثبت إدانتهم من مجرمي الحرب .
- ٥ - الحصول على تعويضات عن تلك الجرائم بواقع مليون جنيه عن كل أسير حرب قتل على يد الإسرائيليين وهو في الأسر .

وصل عدد المؤسسين إلى ٨٩ شخصية منهم د . إبراهيم الدسوقي اباطة ، ود . احمد ابو الوفا ، واللواء احمد جلال عز الدين ، واللواء احمد عبد الحليم ، والبدرى فرغلى ، واحمد نافع ، وامير سالم ، وامين هويدى ، وجميل مطر ، ود . حمدى السيد ، ورافت الميهى ، ود . رفعت السعيد ، وسعد الدين وهبة ، وسلامة احمد سلامة ، والسفير طه الفرنوايى ، وعبد العزيز محمد ، وعلى ابو شادى ، ود . فخرى لبيب ، ود . قدرى حفتى ، ومارلين تادرس ، ومجدى احمد حسين ، ود . مفيد شهاب ، واللواء ممدوح عطية ، ونجيب عبد الفتاح ، ود . يونان لبيب رزق .. ونجلاء على محيى الدين ارملة المفقود .. الشهيد مصطفى إبراهيم رحمو .. ثم كاتب هذه السطور .

مهمة اللجنة

- ١ - استخدام كافة السبل والوسائل لخوض حملة عالمية لعقد محاكمة دولية لمجرمي الحرب الإسرائيليين ، ستوصف بمحاكمة سيناء ، .. على غرار محاكمة نورمبرج ومحاكمة طوكيو لمجرمي الحرب العالمية الثانية ، ومحاكمة يوغسلافيا لمجرمي الصرب

٦ - تشكيل لجنة وطنية مصرية تضم ممثلين من الوزارات والهيئات الحكومية ، وغير الحكومية واسر الشهداء لتلقى إفادات عن الأسرى المصريين الذين مازالوا مفقودين او لم تصدر شهادات وفاة موثقة بشأنهم .

٧ - تحميل اللجنة الدولية للصليب الأحمر مسئوليتها بشأن البحث عن واعتبروا مفقودين والتأكد من انهم لم يقتلوا .

٨ - مطالبة الجمعية العامة للأمم المتحدة بالتحري عن لجوء او إقامة اى من مجرمى الحرب الإسرائيليين ومحاكمتهم فوراً .

٩ - مطالبة لجنة حقوق الإنسان والمفوض السامى لحقوق الإنسان بالتحقيق فوراً في كافة وقائع قتل الأسرى المصريين .

إن محاكمات مجرمى الحرب السابقة قضت بإعدام وسجن الذين ارتكبوا جرائم كالتي ارتكبها الإسرائيليون في سيناء ، كما ان ألمانيا دفعت لإسرائيل ٣٥ مليار دولار تعويضات عن جرائم مشابهة .. اما عدد الذين حوكموا في نورمبرج وحدها فكان ٢٠ الف مجرم حرب .

□□

لقد سقطت اوراق التوت الإسرائيلية . ومن العار ان نغطى عوراتها او نغمض عيوننا عنها . إنها قضية الناس قبل الحزبية . الشارع قبل السلطة .. وعلينا جميعاً ان نقيها سخناً حتى يستريح الشهداء في قبورهم .. فليس صحيحاً ان إسرائيل لا تقهر ولا تهزم .

فقد قهرت وهزمت .. لكن بشرط ان لا تكون نفوسنا .. خربانة .

□□

المصادر :

ملف كامل اعدده مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان واشرف عليه امير سالم .

عادل حمودة